واكتسبت عصبة الدفاع اليهودية سمعة رديئة جدا في غضون وقت قصير جدا . ويلجأ اعضاء العصبة ، الذين يظهرون عداء مسعورا للشيوعيين والسوفييت ، الى احط الاساليب — بما فيها الاستفزازات والاعمال الارهابية . وبتغاض من السلطات الاميركية يرجمون الوكالات السوفييتية في الولايات المتحدة بالحجارة ويحاولون تمزيق حفلات الممثلين والموسيقيين السوفييت .

وفي الثاني والعشرين من حزيران (يونيو) ، ١٩٧١ ، وهي الذكرى الثلاثون لهجوم المانيا النازية على الاتحاد السوفياتي ، عندما يعرب العالم كله عن احترامه للشعب السوفياتي لانقاذه من الفاشية ، زرع بعض اعضاء عصابة الدفاع اليهودية لغما مؤجل الانفجار عند مدخل البعثة السوفياتية في الامم المتحدة . وكان اللغم موقتا للانفجار عند الظهر لدى وجود عدد كبير من الناس هناك . ولحسن الحظ اكتشف اللغم في الوقت المناسب وابطل مفعوله .

و « لحماية اليهود » نظم مئير كاهان اعضاء العصبة في كتائب مسلحة . وهذه الكتائب مدربة على استخدام المسدسات والبنادق والرشيشات في مخيمات خاصة ، يقوم احدها في جبال كاتسكيل ، على مسافة غير بعيدة عن نيويورك . وتدرب هذه المخيمات ٣٠٠ شخص شهريا . ويشتمل برنامج التدريب على تلقين ايديولوجي مكثف ودروس في الكاراتيه وتعليم في استخدام الأسلحة .

وهناك ايضا قاعات خاصة للتدريب على الرماية في الكثير من المدن الاميركية — حيث يمارس اعضاء العصبة التدريب يوميا . وبالاموال التي قدمها مليونير صهيوني في بروكلين اسمه برنارد دويتش ، اقامت العصبة مدرسة عسكرية وكلية عسكرية لتدريب الارهابيين .

وفي السابع والعشرين من كانون الثاني (يناير) ، قامت العصبة بعمل ارهابي دقيق التخطيط يهدف الى تمزيق العلاقات الثقافية السوفييتية — الاميركية ففي الساعة التاسعة والخمس والاربعين دقيقة صباحا فجر عملاؤها قنبلة في المكتب النيويوركي الخاص بمعهد الحفلات سول هوروك ، الذي ينظم عروض الفنانين السوفياتيين وعرض الافلام السوفياتية في الولايات المتحدة . وقتلت القنبلة فتاة يهودية في السابعة والعشرين تدعى ايريس وسببت الجراح والحروق لثلاثة عشر شخصا اخر . وكان متعهد الحفلات البالغ من العمر ٨٣ سنة ، وهو ايضا يهودي ، بين ضحايا الانفجار ، وادى هذا الحادث الى اثارة السخط العام . واعلن سول هوروك لدى مغادرته المستشفى انه لن يتخلى عن نشاطه كمروج للفن السوفياتي الذي يكن له اعجابا كبيرا .

ان احدى النقاط الخاصة في برنامج عمل عصبة الدفاع اليهودية تسبب المتاعب لليهود السوفيات الذين يذهبون الى الولايات المتحدة للاجتماع باليهود الاميركيين . فالسفارة الأسرائيلية في واشنطن ومنظمة كاهان يقلقهما احتمال اطلاع الرأي العام الاميركي على الحقيقة حول وضع اليهود السوفيات . وتخشيان افتضاح الظفيقات الهائلة التي تنشرانها ، وقد ظهرت احداها في صحيفة اعمال بمدينة كليفلاند . وكانت نداء ، مؤطرا بالسواد كالنعي ، يطالب بوضع حد « لمجزرة اليهود » في الاتحاد السوفياتي .

وعندما ذهب يهودا لئيب لفين ، كبير حاخامي كنيس موسكو ، الى الولايات المتحدة في ١٩٦٨ ، حاول اشقياء كاهان ، بتحريض من جماعة تسمي نفسها « المؤتمر اليهودي الاميركي حول اليهود السوفييت » ، ان يحطموا الاجتماع الذي حضره نحو ٣٠٠٠ شخص جاءوا ليستمعوا الى حاخام موسكو ، فقد راح رجال كاهان يصرخون موجهين التهديدات والاهانات للرجل البالغ من العمر ٧٣ سنة ، وحاولوا ان يطمسوا خطابه بصراخ الهزء المعادي للسوفيات .

واجتمع لفين خلال وجوده في الولايات المتحدة بالسكرتير الاول للسفارة الاسرائيلية هناك . وفي معرض بحث شؤون مختلفة ، سأله الدبلوماسي الاسرائيلي فجأة : « هل هناك لاسامية في الاتحاد السوفياتي ؟ » فطلب حاخام موسكو منه ان يحكم في الامر هو نفسه . وذكره باضطهاد اليهود في روسيا القيصرية ، وبالمذابح اليهودية المنظمة التي ارتكبها اعضاء « المئة السود » ، وبالقانون الذي يحدد الانتساب اليهودي الى المؤسسات التربوية بنسبة معينة . ثم اخبر الدبلوماسي الاسرائيلي من حياة اليهود السوفيات ، آتيا على ذكر اسماء ذات شهرة عالمية في العلوم والثقافة والفن . واخبره عن اليهود الذين منحوا لقبي بطل الاتحاد السوفياتي وبطل العمل الاشتراكي . وفي الختام